الأهرام

المصدر: الاهـــرام العـــربى

التاريخ : ١٣ ابـريـــل ٢٠٠٢

«الأهرام العربى» اخترقت الحصار.. ودخلت «بيت لحم»

قصة «المقاومة» فى كنيسة «المهد»

العربى الشهيد خالد صيام سوف يدفن فى أرض الكنيسة فهو شهيد كنيسة المهد والتاريخ يعيد نفسه ويبرز دور المسيحيين عندما تصدوا مع صلاح الدين للفرنجة. فخالد صيام هو شهيد الأمة بمسلميها ومسيحييها.

على غير عادته جاء هذا الأحد حزينا على مدينة رسول السلام، فأجراس المهد لم تقرع بعد أن قتل عدو السلام قارعها، وبات على فيروز أن تغير كلمات أغنيتها. فأجراس العودة لن تقرع ما دام هنا محتل وقاتل يقتل ويقلع كل ألوان الحياة.

الأرض المحتلة - فلاح سلامة

هذا هو حال مدينة المسيح بيت لحم، وهو بالتأكيد حال كنيسة المهد التى يخنقها الإسرائيليون بحصارهم منذ بدأ شارونهم حملة "الجدار الواقى" وحاصروا فيها جميع من لجأ اليها رهبانا وقساوسة، مسلمين ومسيحيين، صغارا وكبارا، نساء وأطفالا، فى مشهد رغم ماساويته إلا أنه رمز لوحدة هى الشىء الوحيد - على ما يبدو - الذى أفلح شارون فى تحقيقه هنا.

من داخل الكنيسة المحاصرة حتى تلك اللحظة كان لنا هذا اللقاء مع العميد محمد المدنى محافظ بيت لحم وأحد المحاصرين داخلها.

يقول العميد المدنى بعد أن التقط أنفاسه برهة من الزمن، ليصف لنا كيف حوصروا فى هذا المكان: بدأ حصارنا مع بدء الاجتياح الشامل للمحافظة حيث حدثت معارك وتصدت لها قوات الأمن الوطنى والأجهزة الأمنية والقوى الوطنية والإسلامية وأثناء ذلك كانت فى منطقة ساحة المهد شرطة سياحية مختصة بحماية الأمكنة الدينية وأيضا كانت الشرطة العامة المختصة بحماية المرافق الحيوية فى المدينة وكان جزء من قوات الأمن الوطنى الذى قصف مركزهم من قبل طيران الـ (إف 16) وليس لهم مكان وهم موزعون فى أماكن مختلفة فى المدينة وفى ساحة المهد".

طبعا فى هذه اللحظات على الإنسان أن يهرب ليحتمى فى أقرب مكان إليه، فكان مسجد عمر فى وجههم، دخلوه ليجدوا فيه الملجأ لكنه لم يكن كذلك، هذا ما يوضحه المدنى ويتابع حكايتهم قائلا: الموجودون فى الساحة من شرطة سياحية إضافة إلى مدنيين وتجار وطلاب - حيث إن الأمور لم تكن قد اشتعلت فى الساحة - وكان الناس يتجولون، ومن بينهم عائلات وأطفال ومسلمون ومسيحيون فوجئوا جميعا لحظة الهجوم على الساحة فدخلوا جميعا إلى مسجد عمر بن الخطاب فى الساحة وخلال وجودهم فى المسجد بدأ الإسرائيليون فى قصف المسجد وضربوا قذائف حارقة وتم حرق المسجد فقام جزء كبير من الموجودين باطفاء الحريق ولكن الإسرائيليين حاصروهم بالنيران بإضافة إلى الطيران حيث أصيب لحظتها عشرة جرحى، فبدأ الناس الموجودون بسحب الجرحى، فزاد الإسرائيليون من حصارهم وعلى ما يبدو أنهم كانوا يقصدون ولم يكن هناك مفر للناس الهاربين إلا دخول الكنيسة ويتابع المدنى حديثه عن اللحظات القليلة قبل حصار الكنيسة: خلال هذه الفترة وكمحافظ المدينة كان موقعنا قريبا من كنيسة المهد، فأبلغنى الإخوة فى المحافظة أنه قد صدر الآن بيان عسكرى إسرائيلى يقول إن المسلحين الفلسطينيين احتلوا كنيسة المهد ويطلقون النار منها وقد أخذوا الرهبان رهائن وحواجز بشرية.

فعلا هذه هى عادة الإسرائيليين يحسنون حبك الأكاذيب وهنا لابد من وقفة لدحض هذا، وهذا ما كان حيث يتابع المدنى ويقول: على الفور تداركت أن الإسرائيليين بدأوا باستغلال المكان الأقدس فى العالم ليقلبوا الموقف علينا وكانوا يقصدون حشر الناس فى اتجاه الكنيسة حتى يألبوا الرأى العام علينا فشعرت بخطورة الموقف فتشاورت مع رئيس الجمعية الأنطوانية أنطون سليمان حيث كان قريبا منى واتفقنا على أن نلتقى وبأسرع وقت نلحق ونتسلل إلى الكنيسة وفعلا أفلحنا فى الدخول للكنيسة فى ظروف صعبة وخطرة.

وهناك وجدنا الأمور تختلف عما قاله الناطق العسكرى الرسمى فقد وجدنا الراهبات يقمن بتطبيب الجرحى والرهبان يقدمون الطعام

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

من الجبن والخبز والبطانيات للموجودين وعلى الفور وعبر التليفون سارعنا بإبلاغ الإخوة المعنيين بأن يصدروا بيانا رسميا بتكذيب ما قاله الناطق الإسرائيلى.

ولم يكتف الإسرائيليون بإضرام النار فى مسجد عمر فامتدت فذائفهم لتطال الكنيسة ايضا وحول ذلك يقول المدنى: أمس الأول، ونتيجة القصف حدث حريق فى مبنى الخورانية وهو مكان استقبال البطاركة للزوار واللقاءات وهرعنا مع الشباب لإطفائه وخلال قيامنا بالإطفاء بعد أن منع الإسرائيليون سيارات الاطفاء قام قناص إسرائيلى بضرب طلقة اصابت أحد الشباب الذين يقومون بعملية الإطفاء - خالد صيام - وهو حتى هذه اللحظة شهيد بيننا ومازلنا نناقش ونتشاور كيف ندفنه حاولنا أن نطلب تدخل الصليب الأحمر أو السفارة الأمريكية والارتباط ليقوموا بدفنه إلا أنهم يرفضون السماح لنا بدفنه إلا بأن يقوم الموجودون فى داخل الكنيسة بالتنسيق مباشرة معهم بمعنى أن نستسلم جميعا وطبعا نحن رفضنا واستشرنا الإخوة الرهبان فى الكنيسة بأن هذا الشهيد هو شهيد كنيسة المهد.

ويبدو أن الإسرائيليين وضعوا فى اعتبارهم أن المحاصرين سيخرجون بعد أن منعوا عنهم الأكل على الأقل ليطلبوا الطعام لكن الوضع فى الداخل كان مختلفا فالأرز والمعكرونة تكفى وهنا يتابع المدنى حديثه ويقول: صحيح أن الوضع الصحى والمعيشى صعب للغاية، لكن الإخوان يتقاسمون ما لديهم يوجد لدى البطاركة هنا أرز بالاضافة إلى المعكرونة نصنع منه وجبة يوميا ندبر أنفسنا، ونكتفى بها، بالإضافة إلى بعض الشاى ولله الحمد الأمور تسير.

بهذه الكلمات ظننت أن المدنى قد أنهى تراتيله أقصد حكاية الحصار المتواصل على كنيسة المهد لكنه استوقفنى قبل أن أضع سماعة الهاتف وحملنى رسالة لكل عربى وقال: القضية الفلسطينية هى قضية كل العرب والمسلمين وبالتالى نتمنى أن يكون هناك تحرك وإجراءات عربية ضد السياسة الأمريكية والمصالح الأمريكية لأن معظم هذه المصالح لدى العرب، فعلى العرب أن يكونوا وسيلة ضاغطة حتى يتم الإجراء الحقيقى لحل قضيتنا وعاصمتها القدس الشريف !! ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية